

## التحديات التي تواجه أولويات العمل

### الإسلامي المعاصر

أ. د. محمد موسى محمد أحمد البر\*

#### المستخلص:

إن العمل الإسلامي في كثير من المواقع عديد المهام وتقابله تحديات لا بد من ترتيب أولويات للعمل الإسلامي المعاصر حتى يتمكن القائمون عليه من إنجاز مهامه والتصدي للتحديات التي تقابله .

من أهم القضايا التي يقدمها في أول عمله قضية العقيدة وتحكيم الشريعة الإسلامية وتحويل المجتمع من مجتمع يتحاكم إلى القوانين الوضعية إلى الأحكام الشرعية.

ومن الأولويات الدعوة إلى الحرية حتى تتاح الفرصة للدعوة إن تشق طريقها إلى أعماق الأمة، ويؤمن لها وسائلها الإعلامية، ولاشك إن ترتيب الأولويات من أهم أفضية العمل الإسلامي المعاصر. هذه الأولويات تواجهها تحديات كثيرة وكبيرة، فالعمل الإسلامي يواجه خصومه من جهات متعددة. منها خصومته مع الطواغيت في الحكم ، وخصومته مع العلمانيين وخصومته مع الشيوعيين(العلمانيين المتطرفين) وهو لا يستطيع بطبيعة الحال إن يتعامل مع كل هذه الجهات المتعددة في إن واحد. وإن يبدأ بالتحدي الأشد نكاية في خصومته للإسلام.

ويخلص البحث ويلخص أولويات العمل الإسلامي فيما يلي:

- تقوية العاطفة الإيمانية العقلية لدى القيادات السياسية و جماهير الشعوب الإسلامية.
- قيام دولة المؤسسات في الدول الإسلامية.
- الالتزام بقيم الشوري في كل مؤسسات المجتمع.
- الإبقاء على ثوابت المجتمعات الإسلامية والالتزام بادب الحوار في المواضيع التي تمس تلك الثوابت.
- الإنفتاح على أصحاب الأفكار والمذاهب الدينية وغيرها.
- الالتزام بالتربية والتعلم والثقافة المعتمدة على مبادئ الإسلام.
- الحرص على السلوك الأخلاقي والعقيدي الذي يرفع الفرد والجماعة.
- وضع سياسة للعطاء الحضاري الإسلامي على المستوى الداخلي والدولي.

---

\* أستاذ الإعلام والدعوة والفكر الإسلامي - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية-أم درمان.

بالإضافة إلى هذه الأولويات يناقش البحث المعوقات والعقبات التي تتمثل في التحديات العديدة والمعاصرة للعمل الإسلامي. ويقع البحث في هيكل كما يلي:

المبحث الأول: أولويات العمل الإسلامي

أولاً: ترسيخ العقيدة الإسلامية.

ثانياً: تطبيق الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: وحدة العمل الإسلامي.

المبحث الثاني: بعض التحديات التي تواجه العمل الإسلامي المعاصر (نماذج)

أولاً: الغزو الفكري.

ثانياً: الاستعمار المعاصر.

ثالثاً: العلمانية

أ: النتائج.

ب. التوصيات.

الإطار المنهجي للبحث.

التحديات التي تواجه أولويات العمل الإسلامي المعاصر

أولاً: المقدمة:

يتناول هذا البحث التحديات التي تواجه العمل الإسلامي المعاصر والموضوع مهم في جوانبه الأولويات والتحديات وكذلك في مجال العمل الإسلامي.

وكتبت لهذا البحث ملخصاً يوضح مجمل ما ضمة البحث من موضوعات.

ثانياً: أهداف البحث:

- تحديد معنى العمل الإسلامي.
- تحديد الأولويات للعمل الإسلامي.

- تحديد التحديات التي تواجه العمل الإسلامي المعاصر.
- ضوابط العمل الإسلامي.

ثالثاً: أسئلة البحث:

- ماهي أولويات العمل الإسلامي؟
  - هل هناك أول في أولويات العمل الإسلامي؟
  - ماهي التحديات التي تواجه العمل الإسلامي؟
  - ما مظاهر العمل الإسلامي المعاصر؟
  - لماذا ندعو لوحدة العمل الإسلامي وشمول الإسلام؟
- رابعاً: مناهج البحث ومصطلحاته:

1/ المنهج الوصفي      2/ المنهج الاستقرائي

خامساً: هيكل البحث:

الاطار المنهجي للبحث (خطة البحث)

المبحث الأول: أولويات العمل الإسلامي

أولاً: ترسيخ العقيدة الإسلامية.

ثانياً: تطبيق الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: وحدة العمل الإسلامي.

المبحث الثاني: بعض التحديات التي تواجه العمل الإسلامي (نماذج)

أولاً: الغزو الفكري.

ثانياً: الاستعمار المعاصر.

ثالثاً: العلمانية.

الخاتمة وتحتوى على مايلي:

أ/ النتائج      ب/ التوصيات.



ومعلوم أن من أولويات العمل الإسلامي أن يكون لهذا العمل ضوابط، وإن تكون هذه الضوابط بالمرونة إن تسمح للعاملين إن يعملوا في اطار المعاصرة والاصالة.

إن مجالات العمل الإسلامي بمجالات رحبة فسيحة وعلى قادة الحركة العلميين ومنظريها الفكريين إن يدرسوا هذه المجالات دراسة علمية قائمة على الاحصاءات والبيانات الموثقة والمؤكدة<sup>2</sup>.

المبحث الأول: أولويات العمل الإسلامي.

أولاً: ترسيخ العقيدة الإسلامية.

ثانياً: تطبيق الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: وحدة العمل الإسلامي.

أولاً: ترسيخ العقيدة الإسلامية

من أولويات العمل الإسلامي ترسيخ العقيدة الإسلامية؛ والعقيدة هي الإيمان ونعني بالإيمان العقيدة الإسلامية وأساسها التوحيد وعناصره ثلاثة أساسية:

الا نبتغي غير الله رباً ولا نتخذ ولياً ولا نبتغي غير الله حكماً وهذا معنى شهادة إن لا إله إلا الله. والإيمان في حياتنا نحن المسلمين ليس شيئاً على هامش الحياة إنه جوهر وجودنا وسر بقائنا ولب رسالتنا وبدونه لا معنى لحياتنا ولا مبرر لوجودنا<sup>3</sup>.

لهذا كانت العقيدة هي من أولويات العمل الإسلامي لاهميتها وعلى العمل الإسلامي إن يجعل ترسيخ العقيدة على راس ما يدعو إليه. والتربية الإيمانية هي التي تمثل الأساس للعمل الإسلامي وفي المجال التربوي تجي أهمية تكوين الطليعة هو الإيمان إيمان القرآن والسنة اخلاقه وشعبه التي نيفت على السبعين والفت فيه كتب مستقلة فليس الإيمان اذن بالتمني ولا بالتحلى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل<sup>4</sup>.

والعقيدة التي جعلناها أول مطلوبات العمل الإسلامي عقيدة فطرية، وتستمد أدلتها لثباتها وصدقها من الفطرة والعقل لذا فقد جاءت سهلة في فهمها، لأن أدلة صدقها مستوحاه من أدلة الافاق والنفس ، كما إن حقائقها واضحة لا

<sup>2</sup>. المرجع السابق، ص 15.

<sup>3</sup>. يوسف القرضاوي ، من أجل صحوة رشيده ، تجدد الدين، وتنهض بالدنيا ، الطبعة الثالثة(القاهرة: دار الشروق، 2009م)، ص 35.

<sup>4</sup> يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، مرجع سابق

تعقيد فيها ، فقد قامت على الإيمان بإله واحد لا شريك له كما في قوله تعالي : ﴿ ج ج ج ج ج ج ج ج ﴾  
(الإنبياء: 62) ، وسورة الإخلاص تدل على الوحدانية الخالصة الواضحة

وكإن من ثمار سهولة العقيدة الإسلامية ووضوحها إن إنتشرت في الارض في فترة زمنية قياسية ، كإن أتباعه من العرب والعجم ، ومن أصحاب العقائد المختلفة ، في دلالة واضحة على سهولة الاقتناع بها<sup>5</sup> وهي العقيدة التي قال عنها الصحابي ربيعي ابن عامر أمام رستم ملك الفرس ، إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

والعقيدة لها أهمية كبيرة ، تفوق أهمية كل شيء في هذا الوجود ، ويمكن القول إن أهمية العقيدة تبرز في جملة أمور هي :

1. إنحاً الأساس في دعوة الرسل جميعاً عليهم الصلاة والسلام .
2. إنحاً أساس قبول الأعمال عند الله .
3. المصير في الآخرة متوقف عليها .
4. أن الميت يسأل في قبره عنها .
5. لها آثار إيجابية عديدة على الفرد والمجتمع<sup>6</sup>.

ويمكن القول إن العقيدة الإسلامية هي الباعث لكل مخلق كريم وعمل قويم ، ورأي سديد ، ونية حسنة والإسلام الذي يركز على هذه العقيدة هو دين الوفاء بالعقود والعهود<sup>7</sup>.

لكا ما تقدم لايد للعمل الإسلامي المعاصر أن يجعل العقيدة الإسلامية وترسيخها من الإهتمامات الأولى وذلك لأهمية العقيدة وإنحاً تدفع العمل الإسلامي المعاصر والعاملين دفعا في سبيل تحقيق الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً . وعندما تسيطر العقيدة على النفوس وعلى أفراد المجتمع تأتي المرحلة الثانية من أولويات العمل الإسلامي وهي المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية .

ثانياً تطبيق الشريعة الإسلامية :

محمد الملكاوي عقيدتنا الإسلامية ، الطبعة الأولى(عمان: الاكاديميون للنشر والتوزيع،2004م) ص47.

نفس المرجع ص48-49-50-51.

المرجع السابق ، ص63.

يأتي تطبيق الشريعة الإسلامية في المرتبة الثانية للعمل الإسلامي المعاصر، والشريعة هي الأحكام التي سنّها الله لعباده على لسان كل رسول من الرسل. والشريعة الإسلامية هي القيانون الذي جاء به الإسلام ويراد بها ما شرعه الله لعباده المسلمين من أحكام، سواء كانت هذه الأحكام متعلقة بالعقيدة أم بالأخلاق أم تنظيم ما يصدر عن الناس من أقوال وافعال وتصرفات.<sup>8</sup>

والشريعة كما هو معروف تنظيم حياة المجتمع وكان لا بد أن تكون لها أولوية بعد العقيدة والعمل الإسلامي سيكون له اهتمام واضح بالشريعة وتطبيقها في حياة البشر واتخاذها منهجاً.

أن من أولويات العمل الإسلامي تطبيق الشريعة الإسلامية بعد أولوية العقيدة إذ إن الشريعة تعني بسط الحرية والشورى والعدل والمساواة . ولهذا كان لا بد أن تكون الشريعة من أولويات العمل الإسلامي وأن تكون في الدرجة الثانية إذ أن الشريعة منبثقة من العقيدة...ومعرفة إن الشريعة الإسلامية تستمد أحكامها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن اجماع العلماء على حكم من الأحكام في عصر من العصور بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مثل الإجماع على مبايعة ابوبكر رضي الله عنه بالخلافة ومن القياس في اثبات حكم فرعي قياساً على حكم أصلي لعله جامعة بينهما وهناك ادلة أخرى<sup>9</sup>.

تطبيق الشريعة الإسلامية لا بد إن يكون من أولويات العمل الإسلامي المعاصر لحاجة المجتمعات المعاصرة لما في الشريعة الإسلامية من مميزات ولما فيها من ضوابط تناسب المجتمع المعاصر وتنشله من هوة الإنحطاط وحق للعمل الإسلامي المعاصر إن يجعل تطبيق الشريعة الإسلامية من أولوياته ذلك لأن الشريعة توفر الحريات فهي قد أعلنت حرية التفكير وحرية الاعتقاد وحرية القول وتعتبر الحرية من المبادئ الأساسية.

## الحرية الأولى حرية التفكير:

جاءت بها الشريعة الإسلامية معلنة حرية التفكير مُحرّرة للعقل من الأوهام والخرافات والتقاليد والعادات داعية إلى نبذ كل ما لا يقبله العقل فهي تحث على التفكير في كل شئ وعرضه على العقل فإن آمن به العقل كان محل إيمان وإن كفر

<sup>8</sup> أشرف أبو الذهب، المجمع الإسلامي، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الشروق، 2002م) ص342.

<sup>9</sup> محمود حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، بدون رقم ( القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، 2003م) ص808..





ما يعتقد ، فإن لم يهاجر وهو قادر على الهجرة فقد ظلم نفسه قبل إن يظلمه غيره ، وقد بلغت الشريعة الإسلامية غاية السمو حينما قررت حرية العقيدة للناس عامة مسلمين وغير مسلمين ، وحينما تكفلت بحماية هذه الحرية لغير المسلمين في بلاد الإسلام ، ففي أي بلد إسلامي يستطيع غير المسلم أن يعلن عن دينه ومذهبه وعقيدته ، وإن يباشر طقوسه الدينية ، وإن يقيم المعابد والمدارس لإقامة دينه ودراسته دون حرج عليه ، فليهود في البلاد الإسلامية عقائدهم ومعابدهم وهم يتعبدون علناً وبطريقة رسمية ، ولهم مدارسهم التي يعلمون فيها الدين الموسوي ، وإن يكتبوا ما يشاءون عن عقيدتهم وإن يقارنوا بينها وبين غيرها من العقائد ويفضلوها عليها في حدود النظام العام والأخلاق الفاضلة .

وكذلك حال المسيحيين مع اختلاف مذاهبهم وتعددتها فلكل أصحاب مذهب كنائسهم ومدارسهم ، وهم يباشرون عباداتهم علناً ، ويعلمون عقائدهم في مدارسهم ويكتبون عنها وينشرون ما يكتبون في البلاد الإسلامية .

### الحرية الثالثة : حرية القول :

أباححت الشريعة الإسلامية حرية القول وجعلتها حقاً لكل إنسان ، بل جعلت القول واجباً على الإنسان في كل ما بمس الأخلاق والمصالح العامة والنظام العام وفي كل ما تعتبره الشريعة منكراً وتدعم ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . وإذا كان لكل إنسان أن يقول ما يعتقد إنه الحق ويدافع عنه بلسانه وقلمه وعن عقيدته فإن حرية القول ليست مطلقة ، بل هي مقيدة بأن لا يكون ما يكتب أو يقال خارجاً عن حدود الآداب العامة والأخلاق الفاضلة أو مخالفاً لنصوص الشريعة ، وقد قررت الشريعة حرية القول من يوم نزولها وقيدت في الوقت نفسه هذه الحرية بالقيود التي تمنع العدوان وإساءة الاستعمال . وحرية القول في الحدود التي وصفتها الشريعة تعود دون شك على الافراد والأمم بالرفع والتقدم ، وتؤدي إلى نمو الإخاء والحب والإحترام بين الأفراد والهيئات وتجمع كلمة أولي الأمر على الحق دون غيره ، وتجعلهم في حالة تعاون دائم ، وتقضي على النعرات الشخصية والطائفية ، وهذا كله ينقص العالم اليوم ، أو يبحث عنه العالم ولا يهتدي إليه<sup>10</sup> .

لكل ما تقدم من مميزات الشريعة وطرق إصلاحها للمجتمع وهي التي تقر الشورى والعدالة والحرية والإخاء وهي من دعائم قيام المجتمع السعيد لكل هذا كانت الشريعة بعد العقيدة من أولويات العمل الإسلامي المعاصر . والملاحظ إن الدعوة إلى الإسلام يدعون بشدة لاقامة الشريعة الإسلامية ويقدمون التضحيات في سبيل ذلك.

<sup>10</sup> التشريع الجنائي الإسلامي المنشود.

لعلمهم باهمية الشريعة الإسلامية لقيادة المجتمعات في الزمان والمكان وهذه الشريعة التي هي من اهم أولويات العمل الإسلامي تجد اقامتها معارضة وصد من قبل مؤسسات الغزو الفكري القادم من الغرب الأوروبي ولا سيما أفكار العلمانية والديمقراطية.

التي قادت معها فتن كثيرة للعالم الإسلامي مما اضطر العالم الإسلامي الى إن يلوذ بالشريعة الإسلامية.

### ثالثاً: وحدة العمل الإسلامي:

الألوية الثالثة من أولويات العمل الإسلامي هي السعي إلى توحيد جهود المسلمين في كل قطر تمهيدا لوحدة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها إن وحدة العمل الإسلامي هي الاصل الذي لا ينبغي إن يبدل باي حال من الاحوال قال تعالى: ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ﴾ (الأنبياء: 92)

وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ اَنْ يَّخْلُقَ لَكُم مِّنْ دُوْنِ سَمَوٰتِيْ هٰٓؤُلَاءِ اُمَّةً يَّعْلَمُوْنَ اَللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِيْ يَصُوْر فِيْهِ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ﴾

وحدة العمل الإسلامي فريضة شرعية وضرورة حركية وبشرية للاسباب الآتية:

1. إن التغيير الإسلامي المنشود يستلزم إن نصير القوى الإسلامية جمعاء ومسيرة واحدة ضمن خطة واحدة وتشردم هذه القوى وعدم توحيدها من شأنه تعطيل هذه العملية وتأخير الانقلاب الإسلامي وبالتالي تمكين القوى الجاهلية من الاستمرار والاسترسال في قيادة المسلمين بشراً واقطارا فالتغيير الإسلامي عملية شاقة ودحر الجاهلية عن موقعها ليس بالأمر السهل وتحقيق قوامه الإسلام على المجتمع فكرا وسلوكا ونظاما يفرض تلاحم القوى ضمن اطار وحدة(إندماجية) تنسيقية.
2. والتواطؤ الدولي على الإسلام وعلى الحركة الإسلامية يفرض بالتالي وحدة المواجهة والتصدي فالدول الغربية يجمعها شمال الأطلسي وأوروبا فيما بينهما ضمن اطار(السوق الأوروبية المشتركة) ودول المنظومة الاشتراكية يجمعها (حلفا فرصوفيا) وإيهود يلتقون ضمن(المنظمة الصهيونية العالمية).
- فاذا كانت القوى العالمية المعادية للإسلام المتأمرة على العالم الإسلامي تتعاون فيما بينهما كي لا تكون لقمة سائمه وكي لا تسهل تصنيفتها وسحقها فلو لم تكن وحدة العمل الإسلامي فريضة شرعية من حيث المبدأ لاصبحت كذلك حفاظا على المصير الإسلامي وصونا للمسيرة الإسلامية من التعطيل والتكليل والابادة.
3. ثم إن القوى والاحزاب المحلية المعادية للإسلام باتت تجتمعها إليوم جهات على امتداد العالم الإسلامي، هذه الجهات لاتفتتا تدرس وترصد وتخطط وتستعد على كل صعيد افيحسن بالقوى الإسلامية حيال هذا الواقع وإن تبقي

مشرذمة مفككة؟ ام يجدر بها ان تتعلی فوق كل الاعتبارات والاسباب التي تحول دون وحدتها وتلاحمها؟ إن مصيراً مشتركاً رهيباً ينتظر كل القوى الإسلامية ما لم تبادر إلى نسيان النفس والذات وتخرج من دوامة النفس والذات لتلتقي جميعاً على الله وعلى مصلحة الإسلام العلما.

ولابد أن نلاحظ كيف تركت وحدة العمل الإسلامي آثارها الإيجابية على عهد الرسول صلي الله عليه وسلم وعلى عهد الصحابة والتابعين، وكيف تصدعت دولة الإسلام عندما حدثت فيها التصدعات وذهبت ربحها وقد حذرنا القرآن إما تحذير من التفرق والتشزم، وحثنا على الوحدة والتوحد والاعتصام بحبل الله وليس المطلوب توحيد العمل الإسلامي وإنما مطلوب توحيد الأمة الإسلامية يعبر عن ذلك الدكتور محمد عمارة بقوله وإليوم الأمة تتنوع شعوبها في الأجناس واللون والألوان وتتوزع الاقالييم والأوطان والدول التي وحدها الإسلام لكن هذا التنوع لا يعدو إن يكون في اطار " الوحدة الإسلامية" التي وحدها الإسلام في العقيدة والشريعة والحضارة ومنظومة القيم والأخلاق المعيارية.

إما وحدة هذه الأمة رأي الجماعة الإسلامية فإنها من الناحية الشرعية حقيقة قرآنية تعبر عنها إرادة إلهية<sup>11</sup> ﴿ ٥٢ ﴾

هذه أولويات العمل الإسلامي المعاصر وغيرها كثير، ولكن هذه الأولويات الأهم من جملة أولويات تركت منها الكثير لطبيعة البحث المحدود الصفحات وتقدمت في هذا البحث بأولويات ترشيح العقيدة الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية ووحدة العمل الإسلامي .

**المبحث الثاني : بعض التحديات التي تواجه العمل الإسلامي (المعاصر)**

### **أولاً : الغزو الفكري :**

من أخطر التحديات التي تقف أمام أولويات العمل الإسلامي المعاصر الغزو الفكري والثقافي هذا الغزو الذي لا يحس به المسلم لكن يسري كما تسري النار في الهشيم مدمراً أعز ما يملك المسلم في مجال الهوية والأخلاق والنفسيات وكل المجال المعنوي للمسلم ويدمر البنية الأخلاقية والاجتماعية وله معاول حادة وقوية في هذا المجال .

سوف يتعرض الباحث لهذا الغزو بالتفصيل موضعاً ماهيته وبدايته وخطورته وكيف يحتاط العمل الإسلامي لهذا

الغزو .

ماهية الغزو الفكري :قصداً بالغزو الفكري ، الغزو الفكري الغربي الذي كان قادته من الغرب المسيحي وجود الغرب المسيحي هنا في شرقنا الإسلامي لم يكن صدفة - بدأ بالوجود المادي العسكري وتبعه الاستشراق والتبشير والتنصير الذي يمكن إن يسمى بالوجود المادي واعقبه مرة أخرى الوجود العسكري ( الاستعمار وتقطيع أوصال دولة الخلافة الإسلامية) ثم

محمد عمارة ، الإسلام في مواجهة التحديات ، الطبعة الرابعة (بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1986م) ص71-177

أعقبه بث فكرة فصل الدين عن الدولة وفكرة القومية ثم الإجهاز على الخلافة الإسلامية .واخيراً رحلت جنوده ابقى له جنوداً آخرين من جلدتنا ويتحدثون بلساننا وبهم اجرى التغيير الاجتماعي المقصود<sup>12</sup>.

هذا الغزو الفكري من التحديات أمام العمل الإسلامي المعاصر وهو غزو متعدد الأهداف والوسائل ومن النص المتقدم هو غزو عسكري مادي وغزو متعدد الأهداف والوسائل وغزو معنوي يمثله التنصير والاستشراق إن يهدم الصرح الإسلامي الذي يمثله الخلافة الإسلامية وإن يسهل غزو العالم الإسلامي حتى يحقق التغيير الاجتماعي الذي يسعى له هذا الغزو العسكري المادي والفكري المعنوي وهو تحدى قوي أمام العمل الإسلامي وله قاداته من المفكرين والعسكريين والسياسيين ويمكن إن نسمع لبعض اقوالهم يقول احد اقطاب المستعمرين لابد من اشباع رغبات المسلمين وأن نغرقهم في الرذيلة كأس وغناية تعاملان في تحطيم الأمة المحمدية اكثر مما يفعل ألف مدفع فاغرقوها في حب المادة والشهوات.<sup>13</sup>

ويرى الغرب الصليبي (أن الشيوعية أفضل من الإسلام لأنها في الاصل فكرة غربية ويمكن الالتقاء معها اما الإسلام فلا التقاء معه ولا تفاهم إلا بلغة الحديد والنار<sup>14</sup> إنظر إلى التحدي الذي يواجه أولويات العمل الإسلامي المعاصر وقبيل حرب 1967م خرج أعوان إسرائيل في فرنسا يحملون لافتات وسار تحت هذه اللافتات جون بول سارتر وكتبوا<sup>15</sup> على هذه اللافتات وعلى جميع صناديق التبرعات لاسرائيل جملة واحدة من كلمتين هما (قاتلوا المسلمين)<sup>16</sup> وهذا التحدى يحاول إن يسيطر على العالم الإسلامي وشبابه وجميع أفراد المجتمع فيه وقد اخذت السيطرة في الزمن المعاصر اشكالا عديدة لتحول دون العمل الإسلامي فمنها السيطرة الفكرية والثقافية والاقتصادية والعسكرية والسياسة... الخ.

أهداف الغزو الفكري للغزو الفكري أهداف تتجلي من خلال سياسة الغربيين في غزوهم وتصرفاتهم في العالم الإسلامي والتي يمكن إن تلخص فيما يلي:

1. السيطرة على عقول المسلمين وتوجيهها حسب ارادتهم.
  2. الامن من شوكة المسلمين وتحقيق سيادة الغرب على العالم من دون معارض.
  3. الافادة من المسلمين مما منحهم الله اياه من باطن الأرض وما أنتجته خيراتهم<sup>17</sup>.
- وهذا التحدي الخطير حاول القائمون على العمل الإسلامي إن يعدوا له العدة التي تصده ما أمكن ولم يستسلم هؤلاء للغزو الفكري ومؤسساته القادمة من الغرب.

على محمد جريشة، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، الطبعة الثالثة (المنصورة: دار الوفاء 2969م) ص15.12

توفيق الواعي، مخططات اعداء الإسلام، الطبعة الأولى ( المنصورة: دار بدر، 2006م، ص13).13

المرجع نفسه، ص15.14

زعيم الوجوديين في فرنسا يومها.15

المرجع نفسه، ص15.16

حمد بن عبد الله حياتي، مدخل إلى الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية، (الدمام: مطابع الابتكار، 1430هـ) ص283.17



طول قرون الصراع كإنت هذه الفترة التي يطلق عليها الاستعمار القديم وقد صارح الأجداد الاستعمار وأخر جوه من العالم الإسلامي ليواجه العمل الإسلامي الآن ما يسمى بتحدي الاستعمار الحديث فما هو اذاً مفهوم الاستعمار الحديث الذي يمثل تحدياً يواجه العمل الإسلامي المعاصر؟ الاستعمار الحديث قوامه الفكر والمدفع والقديم كإن قوامه المدفع فقط<sup>21</sup> يقول لورنس برأون إن الإسلام هو الجدار الصلب الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي<sup>22</sup>.

الاستعمار المعاصر الإن معامله واضحة فقد تم احتلال افغانستان وتم احتلال العراق ومن قبل فلسطين وبأعوان الاستعمار المعاصر تم تقسيم دولة السودان إلى قطرين وحاربوا الشمال السوداني الذي يسعى لاقامة دولة تحكم بالشريعة الإسلامية الإن العالم الإسلامي والعمل الإسلامي المعاصر يخوض حرباً لا هوادة فيها وتستدعي هذه الحرب مع الاستعمار الحديث من العمل الإسلامي المعاصر وضع الخطط وجاء الاستعمار الحديث وفي مقدمته الدول الكبرى من قبل وبغاث من الطير من بعد، ومازالت الأمة تجالذ وتكافح أمام هذا العدو الذي جاء طامعاً في خيرات الأمة وثرواتها والذي تقدم خطوات تداعب آماله الأحلام الكاذبة في القضاء على المسلمين وتعمقت العدوة فإذا ببعض المغامرين يدعون إلى الخلاص من المسلمين بضرهم بالقنابل النووية وإزالة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة من الوجود جزاء وفاقاً على تطاول نفر من البلاد الإسلامية على سيد العالم (أمريكا) كما يزعمون وهذا كله يفسر الهجمة الشرسة في هذا العصر على العالم الإسلامي ومحاولة إخراجه من التاريخ وهذا مما زاد سخط المسلمين على الغرب من بعد إن وجدوه يكيل بمكيالين إزاء نفس القضايا.<sup>23</sup>

ما تقدم ديدن الاستعمار المعاصر فلا شك أن مثل هذه المخططات المادية والعضوية الرامية إلى ازالة الإسلام المعنوية والمادية هذه المخططات تشكل واحداً من أخطر التحديات التي تقابل العمل الإسلامي في العصر الحديث وتحاول إن تفت في عضده مثل هذه التحديات لا بد من إعداد العدة المادية والفكرية لمحابتها وتقليل أثارها حتى يمكن للعمل الإسلامي إن يستمر ويشمر.

### ثالثاً: العلمانية:

العلمانية تعد من أخطر التحديات الفكرية التي تواجه العمل الإسلامي المعاصر. وقد وفدت إلى العالم الإسلامي مع الاستعمار في القرنين التاسع عشر والعشرين ولوثت افكار المسلمين وحاولت إن تقتلع الفكر الإسلامي وشوهته إيماناً تشويه وعندما رحل الاستعمار عن العالم الإسلامي بقيت العلمانية يجرسها ويروج لها بعض ابناء العالم الإسلامي.

محمد موسي البر، الحرب على الإسلام قوامها الفكر والموقع صحيفة (الوان) السياسية اليومية الصادرة في الخرطوم بتاريخ 2012/7/30م،<sup>21</sup>

مقال بعنوان: الحرب على الإسلام قوامها الفكر والمدفع أ. د. محمد موسي البر.

توفيق الواعي، مرجع سابق، ص28.<sup>22</sup>

توفيق الواعي، مرجع سابق، ص179.<sup>23</sup>

ولذلك هي تحدى كبير أمام العمل الإسلامي ولكن لا بد من تعريف العلمانية وأين نشأت ومتى أُدخلت إلى العالم الإسلامي؟ وفيما يتمثل ضررها وكيف تقف وتمثل تحديا امام العمل الإسلامي المعاصر... الخ العلمانية ليست هي العلمية التي ليس لها صلة بالعلم ويمكننا إن نتناول معانيها من المعاجم التي كتبت باللغة الإنجليزية Secularism والعلم Science ويمكن النظر في معجم (العالم الجديد) لولبتسر الذي جاء فيه (الاعتقاد بأن الدين والشؤون الكنسية لا دخل لها في شؤون الدولة وخاصة التربية العامة).<sup>24</sup>

والتعبير الشائع في العالم الإسلامي فصل الدين عن الدولة وهذا لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صلة أو قيل إنهما (فصل الدين عن الحياة).

ويقول المستشرق أربري في كتابه " الدين في الشرق الأوسط) عن هذه الكلمة إن المادية العلمانية و الإنسانية واللا دينية صفة مميزة لأوروبا وأمريكا مع أن مظاهرها موجودة في الشرق الأوسط فإنها لم تتخذ أي صيغة فلسفية أو ادبية محددة والنموذج الرئيس لها فصل الدين عن الدولة في الجمهورية التركية.<sup>25</sup>

والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة فصل الدين عن الدولة وهو لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية لكن اصوب والعلمانية ضريان الأول العلمانية المعتدلة (non-religious)) والثاني (anti-religious) وكل ضرب منها ضد الدين ويجاربه والمبادئ التي تحارب الدين لاسيما الدين الإسلامي تمثل تحديا امام أولويات العمل الإسلامي العلمانية تصادم الشريعة والعقيدة الإسلامية وتطبق في العالم الإسلامي قوانين مصدرها العلمانية وتقف امام تطبيق الشريعة الإسلامية التي هي من أولويات العمل الإسلامي في مجال التربية ومجال القانون ومجال الإعلام وبالأحرى في مجال السياسة إن العلمانية ترحف على العالم الإسلامي مزاحمة للعقيدة الإسلامية وتمثل تحديا للعمل الإسلامي وتقف سدا أمام أولويات العمل الإسلامي غير إن العمل الإسلامي سوف يتخطى كل العقبات من غزو فكري واستعمار معاصر و علمانية وقد قدمت هذه الثلاث نماذج للتحديات باعتبارها تواجه أولويات العمل الإسلامي المعاصر.

الخاتمة وتحتوى على:

أ/ النتائج:

1. للعمل الإسلامي أولويات لا بد من العمل عليها وهي العقيدة والشريعة ووصف العمل الإسلامي.
2. تعد العلمانية من اخطر التحديات التي تواجه العمل الإسلامي المعاصر.

التوصيات:

<sup>24</sup>Web sters New World Alielion ,p128

<sup>25</sup> سفر بن عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها واثارها في الحياة الإسلامية.

1. نشر الفكر الإسلامي وتعميق الوعي به.
2. تدريس الغزو الفكري في مناهج الجامعات والتحذير منه.
3. تمكين العلماء والدارسين من وسائل الإعلام حتى يتصدوا للغزو الفكري.
4. تفريغ كوكبة من علماء الأمة لدحض إفتراءات الغزو الفكري المتمثل في العلمانية.

#### المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم.

ثانياً: مراجع اللغة العربية.

1. أشرف أبو الذهب، المعجم الإسلامي، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الشروق، 2002م).
2. توفيق الواعي، مخططات أعداء الإسلام، الطبعة الأولى (المنصورة: دار بدر، 2006).
3. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة: الإسلامية.



4. فتحي يكن، أبعاديات التصور الحركي للعمل الإسلامي، الطبعة الرابعة (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1976م).
5. على جريشة، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، الطبعة الثالثة (المنصورة: دار الوفاء، 1979).
6. محمد عمارة، الإسلام في مواجهة التحديات، الطبعة الرابعة (القاهرة: شركة نخبضة مصر، 2009م).
7. محمد عمارة، الإسلام في مواجهة التحديات، الطبعة الثانية (القاهرة: شركة نخبضة مصر، 2009م).
8. محمد عبد الله حياقي، مدخل في الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية (الدمام، مطابع الابتكار 1430هـ).
9. محمد الملكأوي، عقيدتنا الإسلامية، الطبعة الأولى (عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2004م).
10. يوسف القرضاوي، من أجل صحوة رشيدة، الطبعة الثالثة (القاهرة: دار الشروق، 2009م).
11. يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، الطبعة (القاهرة: مكتبة وهبه، 2010م).